السنة السادسة والخمسون بعد المئتين

فيها قدم موسى بن بُغَا سامرَّاء يوم الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرَّم، عبَّأ أصحابَه ميمنةً وميسرة، وأقام هو في القلب، وشهرُوا السلاح، ودخلوا المدينة مجمعين على قتل صالح بن وصيف، يقولون: قَتلَ المعتزَّ، وأخذَ أموالَه وأموال قبيحة وأموال الكتَّاب، وفعل وفعل، وصاحت العامة في الأسواق بصالح: يا فرعون قد جاءك موسى.

وكان المهتدي قد جلس للمظالم، فطلب موسى الإذنَ عليه، فلم يأذن لهم، فهجمَ بمن معه عليه، فأقاموه من مجلسه وحملوه على دابَّة من دواب الشاكريَّة، ومضوا يريدون الكَرْخ، وانتهبُوا ما كان في الجَوْسَق، فلمَّا وصلوا إلى دار ياجور، أدخلُوا المهتدي إليها، وهو يقول لموسى: ويحك يا موسى، اتَّقِ الله، ما تريد؟ فإنَّك قد ارتكبتَ أمراً عظيماً. فقال له موسى: والله ما نريدُ إلَّا خيراً، وتربةِ المتوكِّل، لا نالكَ منَّا سوءٌ البتة. ولو أرادوا به خيراً لقالوا: وتربةِ المعتصم والواثق.

ولمَّا صاروا به إلى دار ياجور، وأخذُوا عليه العهودَ والمواثيق لا يمالي صالحاً عليهم، ولا يضمرُ لهم سوءاً، ويكون باطنه مثل ظاهره، فحلف، وجدَّدوا له البيعةَ ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرَّم.

وأصبحوا يوم الثلاثاء، فبعثُوا إلى صالح أنْ يحضرهم للمناظرة، فوعدَهم أن يصير إليهم، فقيل لبعض الفراغنة: ما الذي تريدون منه؟ قال: دماء الكتَّاب، ودم المعتزّ، وما أخذ منه ومن كتَّابه ومن أمِّه.

وأصبحَ صالح يوم الأربعاء فاستتر، وأقيمَ النداءُ عليه، ورُدَّ المهتدي إلى الجَوْسَق[1].

ولثمانِ ليالٍ بقينَ من صفر قُتِل صالح بن وصيف. وسببُ قتله أنَّه لمَّا كان يومُ الأربعاء لثلاثٍ بقين من المحرَّم، أُظهر كتابٌ ذكرَ أنَّ سيما الشرابي زَعَمَ أنَّ امرأةً

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٣٨-٤٤٠.

جاءت به، ودفعتهُ إلى كافور الخادم، وقالت: فيه نصيحةٌ لأمير المؤمنين، فإن طلبتموني ففي المكان الفلاني، فلمَّا وقف عليه المهتدي طلبَها في المكان، فلم يوجد لها أثر، فدعا المهتدي سليمان بن وهب، وموسى بن بغا، ومُفْلِح، وباكباك، وياجور، وأعيانهم، ودفع الكتابَ إلى سليمان وقال: أتعرفُ هذا الخط؟ قال: نعم، هذا خطُّ صالح، فقرأه عليهم، وفيه يذكر أنه مستخفٍ بسامرّاء، وإنَّما استتر خوفاً من الفتن واتصال الحروب، وأنَّ الأموالَ علمُها عند الحسن بن مَخْلَد، وذكر وجوهاً في تفرقة أموال قبيحة وغيرها، وكان كتابه يدلُّ على قوَّةٍ في نفسه.

فذكر المهتدي ما يدلُّ على الصلح ودفع الفتن، فلمَّا سمعَ القومُ اتَّهموه بأنَّه يعلمُ علمَ صالح، وأنَّه يتقدَّمهم عنده، فكان بينهم في هذا كلام، فأصبحُوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم، فصاروا إلى دار موسى بن بُغَا، وتراطنوا وتكلَّموا في خلع المهتدي وقتله، فقال لهم باكباك[1]: ويحكم، قتلتُم ابنَ المتوكِّل وهو حسن الوجه، سخيُّ النفس، وتريدون أن تقتلوا هذا، وهو مسلمٌ يصوم ويصلِّي، ولا يشرب النبيذ، من غير ذنب! والله لئن فعلتم هذا لأَصِيْرَنَّ إلى خُراسان، ولأُشِيْعَنَّ أمركم هناك.

وبلغ المهتدي، فخرج إلى مجلسه وقد لبس ثياباً بياضاً، وتطيَّب، وتقلَّد بسيف، ثمَّ أمرَ بإدخالهم إليه، فقال لهم: قد بلغني ما أنتم عليه، ولستُ كمن تقدَّمني مثل أحمد المستعين، ولا مثل ابن قبيحة، والله ما خرجتُ إليكم إلَّا وأنا متحنِّط، وقد أوصيتُ إلى إخوتي بولدي، وهذا سيفي، والله لأضربنَّ به ما استمسكت قائمتُه بيدي، ولئن سقط مني شعرة، ليذهبنَّ بها أكثركم، أمَا دين! أما حياء! أما رِعَة[2]! كم يكون الخلافُ على الخلفاء، والإقدامُ والجرأةُ على الله؟! ثم قال: ما أعلم علم صالح. قالوا: فاحلف لنا، فقال: إذا كان يوم الجمعة وحضرَ القضاة والهاشميون والشهود والقوَّادُ، فإذا صلَّيتُ الجمعة حلفتُ لكم؛ ليكون اليمينُ بحضرتهم، فرضوا بذلك، وانفصلوا على هذا.

ثمَّ ورد مال من فارس والأهواز يوم الأربعاء لثلاثٍ بقينَ من المحرم، ومبلغُه عشرة

(١) كذا في الكامل ٧/ ٢١٩ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٢ ، والقائل كما في تاريخ الطبري ٩/ ٤٤٢ أخو باكباك.
(٢) الرعة: التقى، من وَرِع يرع رِعةً. انظر مختار الصحاح (ورع).

آلاف ألف درهم[١]، وخمس مئة ألف.

فانتشرَ في العامَّةِ أنَّ الأتراكَ قد اتَّفقوا على خلع المهتدي، والفتك به، فثار العوام والقوَّاد، وكتبوا رقاعاً، وألقَوها في الجوامع والمساجد والطرقات مضمونها: يا معاشر المسلمين، ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا، المضاهي لعمر بن الخطاب، أنْ ينصره على عدوِّه، ويكفيه مؤنة ظالمه.

وتحرَّكَ أهلُ الكَرْخ والدور، وكانوا مع المهتدي، وراسلُوه في الوثوب بالأتراك وبموسى بن بُغَا وغيره، فأرسل إليهم وجزاهم خيراً، ووعدَهم بكلِّ خير[٢].

وفيها تحرك الزَّنج من السَّبَخَة وقربوا من البصرة، وأخذوا مراكبَ كثيرة، وغنموا منها أموالاً جليلة، وكانوا قد هزموا جُعلان، فتهيَّأ سعيد الحاجب نحوهم[٣].

وفي مستهلِّ جمادى الأولى رحلَ موسى بن بُغا وباكباك إلى مُساور الشاري، وكان بالسِّنِّ قريباً من الموصل، وجاءهم المساء، وكانوا عند جبل، فأوقد مساور النيران على رأس الجبل، ثم نزلُوا من مكانٍ آخر ومضوا، وفارقوا موسى، فأقام موسى وباكباك وجماعة من الموالي بالكُحَيل[٤].

ولأربع عشرة ليلةً خلت من رجب خُلِع المهتدي، وقُتِل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلةً بقيت منه، وسبب[٥] ذلك [أنَّ الجند][٦] ثاروا يطلبونَ العطاء، فلم يعطِهم شيئاً، ووعدَهم، وكان موسى بن بُغا وباكباك والموالي بطريقِ خراسان في طلب مساور الشاري، وكان المهتدي قد استمالَ جماعةً من الأتراك منهم باكباك، وهو مع موسى في وجه الشاري، فكتب إلى باكباك يأمره يقتلُ موسى ومُفْلِحاً، أو يحملهما إليه مقيَّدَين، ويكون هو الأمير على الأتراك، فأوقف[٧] موسى على كتابه وقال: إنِّي لستُ

(١) كذا في (خ) و(ف) والكامل ٧/ ٢٢١ . وفي تاريخ الطبري ٩/ ٤٤٣ : سبعة عشر ألف ألف درهم...

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٤٤ ، والكامل ٧/ ٢٢١ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ١٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٠-٤٧١ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٥-٤٥٦ . ومن بداية أحداث السنة إلى هنا ليس في (ب).

(٥) من هنا إلى الباب الخامس عشر من خلافة المعتمد، ليس في (ب).

(٦) ما بين حاصرتين من تاريخ الإسلام ٦/ ١٢ ، وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٦ .

(٧) في (خ) و(ف): فإن وقف. والتصويب من تاريخ الإسلام ٦/ ١٣ ، وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٦ .

أفرح بهذا، وإنَّما هذا تدبيرٌ علينا جميعاً، وإذا فَعَلَ بك اليوم شيئاً فَعَلَ بي غداً مثله، فماذا ترى؟ فقال: أرى أن تصير إلى سامرَّاء وتخبره أنَّك في طاعته وناصره، فإنَّه يطمئنُّ إليك، ثم ندبِّرُ في قتله.

فسار إلى سامرَّاء ودخل على المهتدي، فغضب وقال: ألم آمرك تقتل موسى ومفلحاً، فداهنت في أمرهما؟! فقال: يا أمير المؤمنين، كيف كنتُ أقدرُ عليهما، وجيشُهما أعظمُ من جيشي، ولكنِّي قد قدمت بجيشي ومن أطاعني، لأنصرنَّك عليهما، وقد بقيا في عددٍ يسير، فأمرَ بأخذِ سلاحه، فقال: أذهب إلى منزلي وأعود، فليس مثلي من يفعل به هذا، فقال: أحتاجُ إلى مناظرتك، فأخذ سلاحَه وحبسه، ولما أبطأ خبرُه على أصحابه، قال لهم أحمد بن خاقان حاجبه: اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدثَ به حدث، فجاشوا وأحاطوا بالجَوْسَق، فقال المهتدي لصالح بن عليِّ بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور: ما ترى؟ فقال: قد كان أبو مسلم أعظم شأناً من هذا العبد، وأنت أشجع من المنصور، فاقتلهُ، فأمر بضربِ عنقه، فقُتِل، وألقي رأسُه إلى أصحابه، فجاشوا، وأرسل المهتدي إلى الفراغنة والمغاربة والأشروسنية، فجاؤوا، فاقتتلوا، فقتل من الأتراك أربعة آلاف، وقيل: ألفان، وقيل: ألف، وذلك يومَ السبت لثلاث عشرة خلت من رجب.

وحجز بينهم الليل وجاؤوا يوم الأحد، ومعهم أخو باكباك وحاجبه أحمد بن خاقان في زهاء عشرة آلاف، وخرج المهتدي ومعه صالح بن علي، والمصحف في عنقه، وهو يقول: أيُّها الناس، انصرُوا خليفتكم، وحمل عليهم طغوبا[1] أخو باكباك في خمس مئة رجل، فمالت الأتراكُ الذين مع المهتدي إلى طغوبا، والتحمَ القتال، فانهزم الذين كانوا مع المهتدي، وكثر فيهم القتل، ومضى المهتدي يركض منهزماً، والسيف في يده مشهور، وهو ينادي: أيُّها الناس، انصروا خليفتكم، ولم يزل منهزماً حتى وصل إلى دار [أبي][2] صالح بن محمد بن يزداد، فدخلَها، ورمى سلاحه، ولبس البياض ليعلوا داراً فينزل إلى أخرى ويهرب، وجاء أحمد بن خاقان حاجب باكباك، فسأله عنه، فأخبر به، فتبعَه

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٨ : طوغيتا. وفيه ٩/ ٤٦١ : طغوينا. وفي تاريخ الإسلام ٧/ ١٣ : طغويا.
(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٨ .

فهرب، فرماه بعضهم بسهم، ولفحه بالسيف، ثم حُمِل إلى أحمد بن خاقان، فأركبوه بغلاً، وجعلوا خلفَه سائساً، وحملوه إلى دار أحمد، وجعلُوا يوقعون به الفعل في رأسه ووجهه[١]، وسألُوه عن ثمن ما باع من القصر الجعفريّ من المتاع وأواني الذهب والفضة ـ وكان باعَ الجميع لمَّا ولي ـ فأقرَّ لهم بستِّ مئة ألف دينار مودعةٍ ببغداد، أودعها الكرخي، وأخذوا خطَّه إلى خَشَف الواضحية المغنية بستِّ مئة ألف دينار، ودفعوه إلى رجلٍ، فعصرَ على خصيتيه حتى مات[٢].

وقيل: لمَّا أخرجُوه من الدار كان به طعنةٌ في خاصرته فحملوه على برذون أعجف في قميص وسراويل[٣].

وقيل: لمَّا صاروا به إلى دار أحمد بن خاقان أرادوه على الخلع، فأبى، واستسلم للقتل وكان قد كتب بيده رقعةً لموسى وباكباك ومُفْلح وجماعةٍ من القوَّاد أنَّه لا يغدرُ بهم، ولا يغتالهم، ولا يواطئُ عليهم بقتلٍ ولا غيره، وأنَّه متى فعلَ ذلك فيهم، فيحلُّ من بيعته، والأمر إليهم يولُّون من أرادوا، فلمَّا قتل باكباك، وفعل ما فعل، استحلُّوا بذلك نقضَ أمره، فخلعُوه وقتلوه[٤]، وبايعوا أحمد بن المتوكل، ولقَّبوه المعتمدَ على الله[٥].

الباب الخامس عشر في خلافة المعتمد[٦]

[واسمه] أحمد بن جعفر المتوكل، ويكنى أبا العباس، وقيل: أبا جعفر، وأمُّه روميَّةٌ اسمها فِتْيان.

ولد بسرَّ من رأى في أوَّل المحرَّم سنة تسعٍ وعشرين ومئتين، ولم تُدرِك أمُّه خلافتَه، وكان أسمرَ أعين، صغيرَ اللحية، خفيفَ الجسم، جميلاً، بوجهه أثرُ جدريّ[٧].

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٨ : فجعلوا يصفعونه ويبزقون في وجهه.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٨ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٧ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٧-٤٦٨ .

(٦) في (ب): ذكر خلافة المعتمد.

(٧) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٩٨-٩٩، والمنتظم ١٢/ ١٠٣، وليس فيهما أن بوجهه أثر جدري. وسلف في ترجمة المستعين بالله أنه كان موصوفاً بذلك. والله أعلم.

[ذكر بيعته :]

وبويع يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلةٍ بقيت من رجب [في هذه السنة]، في اليوم الذي توفِّي فيه المهتدي[١]، وهو ابن عمِّه لحًّا، وكان له يوم وليَ خمسٌ وعشرون سنة وشهوراً.

وقيل: إنَّ المهتدي قُتِلَ بعد بيعة المعتمد بيومين في يوم الخميس[٢].

ودخل موسى بنُ بُغَا سامراء يوم السبت لعشرٍ بقين من رجب، فسلم على المعتمد، فخلع عليه، وسكن الناس وخمدت [الفتنة][٣].

وكان المعتمدُ [بن فتيان] محبوساً بالجَوْسق، فأخرجوه وبايعوه[٤].

ولمَّا هلك المهتدي، طلب الأتراك أبا نصر محمد بن بغا أخا موسى، وهم يظنونه حياً، وكان المهتدي [قد] قتله يوم قتل باكباك، فدُلُّوا عليه في القصر، فنبشوه، [وأخرجوه] مذبوحاً، وحملوه إلى أهلِه، وكَسرتِ الأتراكُ على قبره ألف ألف سيف[٥]، وهذه عادتهم، وحُمِلت جثَّة باكباك فدفنت، [وسنذكر مقتل المهتدي في ترجمته][٦].

وحَبس المعتمدُ أولادَ المهتدي ببغداد، وضيَّقَ عليهم، وكان أكثرهم مرضى مقلِّين، فجعلُوا يبكون من الجوع، فبلغ خبرُهم إسماعيلَ بن إبراهيم نقيب العباسيين، فبعثَ إليهم بطعام، وكان يتفقَّدُهم، ولمَّا ولي المعتمدُ ولَّى أخاهُ طلحةَ الموفق العهد، وولَّاه المشرق، وجعلَ المعتمدُ ابنَه جعفراً وليَّ عهده، وولاه المغرب، ولقبه المفوِّض إلى الله، وانهمك المعتمدُ في لهوه ولذَّاته، واشتغلَ عن الرعية، فكرهه الناس، ومالوا إلى أخيه طلحة[٧].

---

(١) انظر المنتظم ١٢/ ١٠٢-١٠٣ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٧-٤٦٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٧ .

(٥) كذا في (خ) و(ف). وفي (ب): ألف قوس، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٩ : ألف سيف .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). ولم ترد فيها ترجمة المهتدي.

(٧) من قوله: ولما ولي المعتمد... إلى هنا ليس في (ب).

وفيها دخل الزَّنْج البصرة لعشرٍ بقين من رجب، فقتلوا وفتكوا، ثمَّ دخلوا الأُبُلَّة والأهواز، ففعلوا فيها أكثرَ ممَّا فعلوا بالبصرة، وهربَ أهلُها[١].

وفيها ظهرَ بالكوفة عليُّ بن زيد الطالبي.

وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبيّ على الرَّيِّ، فجهَّز إليه المعتمدُ موسى بن بُغَا في الموالي، وخرجَ معه مشيِّعاً له[٢].

وحجَّ بالناس محمدُ بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور.

وفيها توفي

الحسنُ بن عليّ المُسوحيّ البغداديّ[٣]

أوحدُ زمانه في علوم الحقائق، ولم يكن له مأوى غير المساجد، وهو أستاذُ أكثر البغداديين، وهو من كبار أصحاب السريّ، وهو أوَّلُ من عقِدت له الحلقةُ ببغداد، فتكلَّم في علوم الحقائق، ولم يتخلَّف عن مجلسه أحدٌ من أصحاب السريّ، ولم يكن له روايةٌ يُعرَف بها.

قال المُسوحي: كنت آوي إلى باب الكُناس[٤] كثيراً، وكنتُ أدخل مسجداً هناك أتَّقِي من الحر، وأستكنُّ من البرد، فدخلتُ يوماً وقد كظَّني الحرُّ واشتدَّ عليَّ، فحملتني عيني، فنمتُ، فرأيتُ كأنَّ سقفَ المسجد قد انشقَّ، فنزلت منه جاريةٌ عليها قميصُ فضَّة يتخَشْخَش، ولها ذؤابتان، فجَلَسَتْ عند رجلي، فقبضت رجلي عنها، فمدَّت يدها فنالت رجلي، فقلت لها: يا جارية، لمن أنت؟ فقالت: لمن دامَ على ما أنتَ عليه.

وقال الجنيد: كلمتُ الحسن المُسوحيَّ في شيءٍ من الأُنس، فقال: لو مات من تحت السماء ما استوحشتُ[٥].

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٠-٤٧٣ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٤ ، والكامل ٧/ ٢٤٠ . ومن قوله: وفيها ظهر بالكوفة ...إلى هنا ليس في (ب).

(٣) وكذا أورده ابن الجوزي في وفيات سنة ٢٥٦هـ وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨١ وتاريخ الإسلام ٦/ ٣١٥ : توفي المسوحيُّ بعد سنة ستين ومئتين.

(٤) في (خ) و(ف): الكنائس. والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٤ ، والمنتظم ١٢/ ١١٠ .

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٤-٣٥٥ . وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

[وفيها توفي]

الزبيرُ بن بَكَّار

ابنِ عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوَّام، أبو عبد الله الأسديُّ المدنيّ، الإمامُ العلَّامة، صاحب كتاب «النسب».

كان عالماً بالأنساب، وأخبار المتقدِّمين، وأيَّام الناس، ولي القضاءَ بمكَّة، وقدم بغداد، وحدَّث بها، [وقال الخطيب:] كان ظريفاً كَيِّساً.

[وروى الخطيب بإسناده عن محمد بن إسحاق الصيرفي قال:][(١)] سألتُ الزُّبير وقد جَرى حديث[(٢)] النساء: منذ كم لزوجتك معك؟ فقال: لاتسألني[(٣)]، ما يردُ القيامة أكثرُ كباشاً منها؛ ضحَّيتُ عنها بسبعين كبشاً.

[وروى الخطيب أيضاً أن أخت الزبير مدحته][(٤)] فقالت: إنَّ أخي خير رجل لأهله، لا يتزَّوجُ، ولا يشتري [له] جاريةً، فقالت امرأتُه: إنَّ هذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائر[(٥)].

وكان الزبير ممدَّحاً مدحه ابنُ أبي طاهر فقال: [من البسيط]

ما قال لا قطُّ إلَّا في تشهُّدِه ... ولا جَرَى لفظُه إلَّا على نعم
بين الحواريِّ والصِّدِّيقِ نسبتُه ... وقد جَرى ورسولُ الله في رحِمِ[(٦)]

أشارَ إلى صفيَّة بنت عبد المطلب رضي الله عنها أمِّ الزبير.

واستقدمَه الخليفةُ إلى بغداد، فلقيَه محمدُ بن عبد الله بن طاهر، فقال: لئن تباعدت بيننَا الأنسابُ، لقد تقاربت بيننا الآداب، ثم وصلَه وأحسنَ إليه[(٧)]، وأُخْرِج إلى سُرَّ من

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال محمد بن إسحاق الصيرفي.

(٢) في (خ) و(ف): وقد جرى في حديث. والمثبت من (ب) وتاريخ بغداد ٩/ ٤٩٢، والمنتظم ١٢/ ١١٢.

(٣) بعدها في (ب): عنها.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي(خ) و(ف): ومدحته أخته.

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٤٩١، وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ٤٨٩.

(٧) تاريخ بغداد ٩/ ٤٩٠.

رأى، ثمَّ عاد إلى مكَّة، فماتَ بها وهو على قضائها[١].

[روى الخطيبُ عن أحمد بن سليمان قال: توفِّي] ليلةَ الأحد. لتسعِ ليالٍ بقين من ذي القعدة، [سنة ستٍّ وخمسين ومئتين]، وقد بلغَ أربعاً وثمانين سنةً، ودُفِنَ بمكَّة، وصلَّى عليه ابنُه محمَّد[٢].

[قال:] وسبب وفاته أنَّه وقعَ من سطح داره، فأقامَ يومين لا يتكلم ومات.

[قال أحمد بن سليمان: مات بعد فراغنا من كتاب «النسب» عليه بثلاثة أيَّام.][٣]

سمعَ خلقاً كثيراً منهم سفيانُ بن عيينة وغيره، ورَوى عنه أحمدُ بن يحيى ثعلب، وخلقٌ كثير، واتَّفقُوا على صدقه وثقته، وأنَّه لم يكن في الدنيا في زمانه أعلم منه في نسب قريش وأيَّام العربِ ووقائعها.

صالح بن وَصِيف التركي

أحدُ قوَّاد المتوكِّل، قدم معه دمشق سنةَ ثلاثٍ وأربعين ومئتين[٤]، وكان قد استطالَ على الخلفاء، وقتلَ المعتزَّ وأخذَ أمواله ومال أمِّه، وولَّى المهتدي الخلافة وحكم عليه، وكان موسى بن بُغا[٥] بالريّ فكتبت إليه قبيحة تخبرُه بما فعل صالح، فسار موسى إلى سُرَّ من رأى، فدخلها، واستتر [صالح بن وصيف][٦]، فنادى موسى: من جاءَ به فله عشرةُ آلاف دينار، فلم يظفر به أحدٌ.

واتَّفقَ أنَّ بعضَ الشاكريَّةِ دخلَ زقاقاً وقتَ الحرِّ يستترُ فيه، فرأى باباً مفتوحاً ولم يسمع حسًّا، فدخل الدهليز ـ وكان طويلاً مظلماً ـ فرأى صالحاً نائماً وليس عنده أحدٌ،

---

(١) من قوله: وكان الزبير ممدحاً ... إلى هنا ليس في (ب). وما سيأتي بين حاصرتين منها.

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي تاريخ بغداد ٩/ ٤٩٢، والمنتظم ١٢/ ١١٢: وصلى عليه ابنه مصعب.

(٣) بعدها في (ب) ـ وما بين حاصرتين منها ـ: وهذا ما انتهى إلينا والله أعلم. السنة السابعة والخمسون بعد المئتين...

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ٢٢٨ (مخطوط).

(٥) في (خ) و(ف): وولى المهتدي الخلافة صالح بن موسى بن بغا. والتصويب من الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٧٥. وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٠٦.

(٦) ما بين حاصرتين من الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٧٥.

فعرفَه، فجاء إلى موسى بن بغا فأخبره، فبعث الموالي إليه فأخذوه.

وقال إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زُرَيق: حدثني صاحبُ رَبْع القبَّة [وهو ربعٌ][(١)] تلقاء دار صالح قال: بينَا نحن قعود يوم الأحد ثامن صفر[(٢)]، إذا غلامٌ قد خرجَ من زُقَاق، وأُراه مذعوراً، فأنكرناه، فأردنا أن نسألَه ففاتنا، وإذا بعيَّارٍ من موالي [صالح بن] وصيف قد أقبل، ويعرف بروزبه، ومعه ثلاث نفر، فدخلوا الزُّقاق، فلم يلبثوا أن أخرجوا صالحاً، فسألنا عن الخبر، وإذا بذلك الغلام قد دخل [داراً في][(٣)] الزُّقاق يطلبُ ماءً يشرب، فسمعَ قائلاً يقول بالفارسيَّة: أيُّها الأمير تنحّ، فإنَّ غلاماً قد جاء يطلبُ ماء، فسمع الغلام ذلك، وكان بينه وبين هذا العيَّار [معرفة، فجاء فأخبره][(٤)] فأخذ العيارُ ثلاثةً، وهجمَ عليه فأخرجَه. قال[(٥)]: لمَّا نظرتُ إلى صالح في الدار، وإذا بيده مرآةٌ ومشطٌ، وهو يسرِّحُ لحيتَه، فلمَّا رآني بادرَ فدخل بيتاً، فظننتُ أنَّه يريدُ أخذَ سلاحٍ، فتلوَّمتُ ساعةً، وإذا به قد التجأَ إلى زاوية، فدخلتُ فأخرجتُه، فتضرَّعَ إليَّ، فقلت: ليس إلى إطلاقِك سبيل، ولكنِّي أمر بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوَّادك وصنائعك[(٦)]، فإن اعترض لي منهم اثنان أطلقتُك، قال: فخرجتُ به عليهم، فكلُّهم كان على مكروهه.

وقيل: حملوه على بِرْذَونٍ، ورأسه مكشوف، والعامَّة تعدو خلفه، فلمَّا صارُوا به إلى دار موسى، أتاه باكباك ومُفلح وياجور وساتكين وغيرهم من القوَّاد، وكانوا خائفين منه، ثم ذهبوا إلى الجَوْسَق، فبادرَه رجلٌ من أصحاب مفلح بضربةٍ من ورائه على عاتقه، فكاد يقدُّه نصفين، ثم احتزَّ رأسَه، وتركُوا جيفتَه هناك، وأتوا برأسه إلى

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٣ .

(٢) كذا في (خ) و(ف). والصواب: يوم الأحد لثمان بقين من صفر. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٤٠ .

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٣ .

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٣ ، ومكانها في (خ) و(ف) بياض.

(٥) القائل هو العيار.

(٦) في (خ) و(ف): وضياعك. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٤ .

المهتدي وهو قائمٌ يصلِّي المغرب، فلم يزدهم على أن قال: وارُوه، فلمَّا أن كان يومُ الاثنين تاسع صفر[١] حملُوا رأسَه على قناة، ونودي: هذا جزاءُ من قتلَ مولاه، [ونصب][٢] بباب العامَّة ساعةً، ثم نُحّي، وفُعِل به ذلك ثلاثةَ أيَّام[٣]، وقال السَّلوليُّ لموسى: [من البسيط]

ونِلتَ وِتْرَك من فرعونَ حينَ طغَى ... وجئتَ [إذ جئتَ][٤] يا موسى على قَدرِ
ثلاثةٌ كلُّهم باغٍ أخو حَسدٍ ... يرميكَ بالظُّلم والعُدْوانِ عن وَتَرِ
وصيفُ بالكَرْخِ ممتُولٌ به وبُغا ... بالجسرِ محترقٌ بالجمر والشَّررِ
وصالحُ بن وصيفٍ بعدُ منعفرٌ ... في الحير جيفتُه والروحُ في سَقرِ

ورثى المهتدي صالحاً فقال: [من مجزوء الخفيف]

رحمَ اللهُ صالحَا ... فلقد كان ناصحَا
ثم أضحى وقد ترا ... مى به الدهرُ طائحَا
والمنايا إن لم تُغَا ... دكَ جاءت روائحَا[٥]

وقال الصوليُّ: عذبوه كما فَعَل بالمعتزّ، ثم أدخلوه الحمام حتَّى قرَّ بالأموال، ثمَّ خنقوه، وقال أحمدُ بن صالح[٦] الخرَّاز: [من الطويل]

دماءُ بني العباس غير ضوائع ... ولا سيَّما عند العبيدِ الملاطعِ
طغى صالحٌ لا قدَّس اللهُ صالحاً ... على ملكٍ ضخم العلا والدسائعِ
طغَى وبَغى جهلاً ونَوْكاً وغرَّةً ... فأورد مولاهُ كريةَ المشارعِ
وكان له ذو العرشِ طالبَ وِتره ... بموسى وموسى شاكرٌ للصنائعِ
يطيفُ برأسِ العبد ظهراً وجسمُه ... لقىً للضباعِ الناهشات الخوامعِ

(١) كذا في (خ) و(ف)، والصواب ـ كما في تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٤ ـ : لسبع بقين من صفر.
(٢) في (ف) بياض، وما بين حاصرتين استدركته من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٤ .
(٣) من قوله: ونصب إلى هنا ليس في (خ).
(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٤٥٥ .
(٥) تاريخ دمشق ٨/ ٢٢٨ .
(٦) في تاريخ دمشق ٨/ ٢٢٨ ، والوافي بالوفيات ١٦/ ٢٧٦ : أحمد بن الحارث.

عبد الله بن محمد

ابن المُهَاجر، أبو محمد البغداديّ، ويُعرف بفُوران.

من خواصّ أصحاب الإمام أحمد، وكان يقدِّمُه، ويكرمُه، ويحترمُه، ويأنسُ به، ويقترضُ منه، ومات الإمامُ أحمد وله عنده خمسونَ ديناراً، وأوصَى أنْ يعطى من غلَّته، فلم يأخذها فُوران، وأحلَّهُ منها.

وولد للإمام أحمد ولد، فجاءَ إلى فوران وقال له: قد وهبَ الله لنا ولداً، ما ترى أن نسميه؟

وكانت وفاةُ فوران منتصف رجب.

حدَّث عن الإمام أحمد وغيره، وروى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد وغيره.

وكان صدوقاً زاهداً ورعاً أميناً[١].

محمد بن إبراهيم

أبو جعفر الأنماطيّ، ويعرف بمُرَبَّع، أحدُ الحفَّاظ.

قال: حضرتُ عند الإمام أحمد بن حنبل، فذكرَ حديثاً، فقلت: أتأذنُ لي أن أكتبَ من محبرتك؟ قال: يا هذا، هذا ورعٌ مظلم، اكتب.

أسندَ عن أبي حذيفة النهديّ وغيره، ورَوى عنه القاضي المَحَاملي وغيره، وكان ثقةً[٢].

محمدُ بن إسماعيل

ابن إبراهيم بن المغيرة بن بَذْدِزْبة[٣]، أبو عبد الله، البخاريّ، الجعفيّ مولاهم.

وكان المغيرةُ مجوسيًّا، أسلم على يدي يمان البخاريِّ الجعفيّ والي بخارى، نُسِب إليه[٤].

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٢٧٦-٢٧٧ ، والمنتظم ١٢/ ١١٢-١١٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٠ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٣ ، وتاريخ دمشق ٦١/ ٥٢ (طبعة مجمع اللغة)، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٣ .

وُلِدَ البخاريُّ يومَ الجمعة بعد الصلاة، لثلاث عشرة ليلة خَلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومئة، وكان نحيفَ الجسم، ليس بالطويل ولا بالقصير[١].

رحلَ في طلب العلم إلى سائر محدِّثي الأمصار، وكتبَ بخراسان، والجبال، ومدن العراق، والشام، ومصر، والحجاز، وصنَّفَ «الجامع الصحيح» و«التفسير» و«التاريخ»[٢].

وكان قد ذهبَ بصرُه في صغره، فكانت أمُّه تبكي، فرأت في منامها إبراهيمَ الخليل عليه السلام وهو يقول لها: يا هذه، قد ردَّ الله على ابنك بصرَه؛ لكثرة بكائك ودعائك، فأصبح وقد عادَ بصرُه[٣].

ومَهَرَ في معرفة الحديث، ورُزِقَ الحفظَ له.

وقال محمد بن أبي حاتم الورَّاق: قلت للبخاري: كيف كان بدءُ أمرك في طلب الحديث؟ فقال: أُلهِمتُ حفظَ الحديث وأنا في الكُتَّاب، قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثمَّ خرجتُ من الكتَّابِ بعد العشر، فجعلتُ أختلف إلى الدَّاخلي وغيره، فقال يوماً في إملائه على النَّاس: عن سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، قلت له: يا أبا فلان، إنَّ أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل، فدخل ثم خرج، وقال: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي[٤] عن إبراهيم، فأخذَ القلم منِّي، وأحكمَ كتابه، وقال: صدقت، فقال له بعض أصحابه: ابن كم أنت إذ ذاك؟ فقال: ابن أحد عشرة سنة، قال: فلمَّا طعنتُ في ستَّ عشرة سنة حفظتُ كتبَ ابن المبارك ووكيع، ثم خرجتُ مع أخي إلى مكَّة في طلب الحديث، ورجعَ أخي بعدما حجّ، وأقمتُ بها، فلما طعنتُ في ثمانِ عشرةَ سنة جعلتُ أصنِّفُ قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وصنفتُ كتابَ «التاريخ» إذ ذاك عندَ قبر النبيِّ ﷺ في الليالي المقْمرة، وقلَّ اسمٌ في التاريخ إلَّا وله عندي قصَّة، إلَّا أنِّي كرهتُ

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٢، والمنتظم ١٢/ ١١٣. ولم أقف على من نسب إليه كتاب التفسير.

(٣) تاريخ دمشق ٦١/ ٥٦.

(٤) في (خ) و(ف): الزبير بن علي. والمثبت من تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٥، وتاريخ دمشق ٦١/ ٥٧.

تطويلَ الكتاب.

وفي رواية عنه قال: كتبتُ تراجمَ الجامع الصحيح بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره، كنتُ أصلِّي لكلِّ ترجمةٍ ركعتين[١].

وكتبتُ عن ألف شيخ، وأخرجتُ هذا الكتابَ من زهاء ستِّ مئةِ ألف حديث وأكثر. ما وضعتُ في كتاب «الصحيح» حديثاً إلَّا اغتسلتُ قبلَ ذلك وصلَّيت ركعتين[٢].

وقال الفَرَبْرِيّ: سمع كتاب «الصحيح» تسعون ألف رجل، ما بقي أحدٌ منهم يرويه غيري[٣].

وروي عن البخاريِّ أنَّه قال: كتبتُ عن ألف شيخ، عن كلِّ واحدٍ عشرة آلاف حديث وأكثر، وما عندي حديثٌ إلا وأنا ذاكرٌ إسنادَه[٤].

قال: ودخلتُ مراراً بغداد، كل مرة أجالسُ أحمد بن حنبل، فقال لي في آخر ما ودَّعته: تتركُ العلمَ والناسَ وتصيرُ إلى خراسان؟! قال: فأنا الآن أذكرُ قوله[٥]. يعني لمَّا امتُحن.

وقال محمد بن يوسف: كنتُ أنامُ عند البخاريِّ، فنمتُ عندَه ليلةً، فأحصيت أنَّه قام ثماني عشرة مرَّة، يوقدُ المصباح ويكتب ما يذكره[٦].

وكان البخاريُّ حافظ زمانه، وكان الإمام أحمد يقول: البخاري من حفَّاظ زماننا.

وكان يختلفُ إلى البصرة ولا يكتب، فقال له بعض رفقائه: لم لا تكتب؟ فقرأ عليهم جميعَ ما سمعوه من حفظه، وكان يزيد على خمسةَ عشر ألف حديث[٧].

وكان بُندار يقول: ما قدمَ علينا مثلُ محمد بن إسماعيل[٨].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٧ ، وتاريخ دمشق ٦١/ ٧١ .

(٢) المنتظم ١٢/ ١١٥ ، وانظر تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، وتاريخ دمشق ٦١/ ٥٨ ، ٧١ ، ٧٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٨ ، وتاريخ دمشق ٦١/ ٧٤ .

(٤) تاريخ دمشق ٦١/ ٥٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٣ .

(٦) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٣ .

(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٤ .

(٨) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٦-٣٣٧ .

وقال محمد بن نُمير : ما رأينا مثل البخاري[١].

وقال الإمام أحمد: ما أخرجت خراسانُ مثلَ البخاري[٢].

وقال إسحاق بن راهويه وعنده البخاري: يا معاشرَ أصحاب الحديث، اكتبُوا عن هذا الشاب، فإنَّه لو كان في زمنِ الحسن لاحتاجَ الناسُ إليه؛ لمعرفته بالحديث وفهمه[٣].

وقال الدارقطنيُّ: لولا البخاريُّ ما ذهبَ مسلمٌ ولا جاء.

وقال محمد بن حَمْدويه: سمعتُ البخاري يقول: أحفظُ مئةَ ألف حديث صحيحة، ومئتي ألف غير صحيحة[٤].

وقال أبو أحمد بن عدي الحافظ: سمعتُ عدَّة مشايخ يحكون أنَّ البخاريَّ قدمَ بغداد، فسَمِعَ به أصحابُ الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث، فقلبوا متونَها وأسانيدَها، وجعلُوا متنَ هذا الإسناد لإسنادٍ آخر، وإسناد هذا المتن لمتنٍ آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، إلى كل نفسٍ عشرةَ أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس يُلقونها على البخاريّ، فحضرُوا، فانتدَب رجلٌ من العشرة، فسأله عن متن حديث من تلك الأحاديث، فقال: لا أعرفه، وسأله آخر، فقال: لا أعرفه، فما زال يُلقي عليه واحداً بعد واحد، حتى فرغَ العشرة، والبخاريُّ يقول: لا أعرفه، فكان بعض الفُهَماء قال: الرجُلُ فهِم، وبعضهم قال: الرجلُ عاجز، ثم انتدبَ رجلٌ آخر، فسألَه عن الأحاديث، ولا يزيده على: ما أعرفه، فلمَّا سأله العشرة، التفتَ إلى الأوَّل فقال: أمَّا حديثُك الأول فهو كذا، والثاني كذا، والثالث كذا، حتى أتى على العشرة، فردَّ كل متنٍ على إسناده، وكلَّ إسنادٍ على متنه، وفعل بالجميع كذلك، فأقرَّ له الناسُ بالحفظ، وأذعنُوا له بالفضل.

وكان ابنُ صاعدٍ إذا ذكرَه يقول: ذاك الكبشُ النَّطَّاح[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٩.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٨.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٦.

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٠-٣٤١، وتاريخ دمشق ٦١/ ٦٥-٦٦.

وذكر الخطيبُ أنَّه حُمِل إلى البخاريِّ بضاعةٌ، أنفذَها إليه فلانٌ، فاجتمعَ إليه التجَّارُ بالعشيَّة، وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفُوا الليلةَ، فجاءَ من الغد تجَّارٌ آخرون، وطلبوها بربح عشرة آلاف درهم، فقال: إنِّي نويتُ البارحةَ أنِّي أدفعُها إلى أولئك، وما أحب أن أغيِّرَ نيَّتي، فدفعها إلى الأُوَل[١].

وكان البخاري يقول: أرجو أنْ ألقَى الله ولا يحاسبَني أنَّني اغتبتُ مسلماً[٢].

وكان يختم القرآنَ كلَّ ثلاثِ ليالٍ، ويقول: لي عند كل ختمةٍ دعوةٌ مستجابة[٣].

وقال: جمعتُ الصحيحَ في ستة عشر سنة، وجعلتُه [حُجَّةً فيما][٤] بيني وبين الله تعالى.

وقال الخطيب: كان البخاريُّ يصلِّي، فدخلَ زُنْبُورٌ بين ثيابه وجسده، فلسعَه في سبعة عشر موضعاً، ولم يقطع صلاته[٥].

وقال الفضلُ بن إسماعيل الجُرْجَاني: [من المتقارب]

صحيحُ البخاري لو أنصفوه ... لَمَا خُطَّ إلَّا بماءِ الذهَبْ
أسانيدُ مثلُ نجومِ السماء ... أمامَ متونٍ كمثلِ الشُّهُبْ
فيا عالماً أجمعَ العالمون ... على فضل رُتْبتِه في الرُّتَبْ
نَفَيْتَ السقيمَ من النَّاقلين ... ومن كان متَّهماً بالكذِبْ
وأثبَتَّ من عَدَّلتهُ الرواة ... وصحَّتْ روايتُه في الكُتُبْ
وأبرزتَ من حسن ترتيبِه ... وتبويبه عجباً للعجبْ[٦]

ذكر قدومه نيسابور ومحنته ووفاته:

ورد البخاريُّ نيسابور، فقال يحيى بن محمد الذُّهْلِيّ: اذهبُوا إلى هذا الرجل

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٠.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٢.
(٣) تاريخ دمشق ٦١/ ٧٩.
(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٢/ ٣٣٣.
(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣١.
(٦) تاريخ دمشق ٦١/ ٧٤.

العالم، فاسمعوا منه، فأقبلوا على السماع منه حتى ظهرَ الخللُ في مجالس محمد بن يحيى، فقال لهم: قد بلغني أنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فامتحنُوه، فقامَ إليه رجلٌ من المحدِّثين فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في اللفظ بالقرآن، مخلوقٌ أو غير مخلوق؟ فقال البخاريُّ: كلامُ الله غير مخلوقٍ، وأفعالُ العِباد مخلوقة[١]، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٢]، فحركاتهم وأصواتُهم وكتابتهم مخلوقةٌ، فصرَّح بأنَّ اللفظَ بالقرآن مخلوق[٣]، فشغبوا به وهجروه.

وبلغ محمد بن يحيى فقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. فقد ابتدع، ولا يجالَسُ ولا يُكَلَّم، ومن ذهب إلى البخاريِّ بعدَ هذا فاتَّهموه، فإنَّه لا يحضرُ مجلسَه إلَّا من هو على مثل هذا[٤].

فخرج البخاريُّ إلى بُخارى، وترك نَيسابور، فلمَّا دخلَ بُخارى، أرسلَ إليه أميرُها خالد بن أحمد الذهلي: احمل إلينا «الجامع» و«التاريخ» وغيرهما[٥] لنسمعَها عليك، فقال البخاريُّ لرسوله: أنا لا أذلُّ العلم وأحملُه إلى أبواب الناس، فإنْ أرادَ السماع فليحضر إلى مسجدي، وإن لم يعجبه فيمنعني من الحديث؛ ليكون لي عذرٌ عند الله يوم القيامة، فكان ذلك سبباً للوحشة بينهما، فاحتالَ عليه الوالي حتَّى أخرجَه من بُخَارى، فنزل قريةً من قرى سمرقند يقال لها: خَرْتَنْك، على فرسخين منها، وله أقارب بها.

---

(١) انظر الخبر بتمامه في تاريخ دمشق ٦١/ ٩٢.

(٢) في تاريخ دمشق ٦١/ ٩٣ بإسناده إلى الفربري قال: سمعت البخاري يقول: أما أفعال العباد مخلوقة، فقد حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا أبو مالك، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ: «إن الله يصنع كلَّ صانعٍ وصنعته»، وتلا بعضهم: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

(٣) لم يصرح البخاري بهذا القول، وكذَّب من نسبه إليه، فقال ـ كما أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/ ٩٦ ـ: من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب.

وقال الذهبي في السير ١٢/ ٤٥٧: المسألة هي أن اللفظ مخلوق، سئل عنها البخاري، فوقف فيها، فلما وقف واحتجَّ بأن أفعالنا مخلوقة، واستدلَّ لذلك، فهم منه الذُّهْلي أنه يوجه مسألة اللفظ، فتكلَّم فيه، وأخذه بلازم قوله هو وغيره.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٤.

(٥) في (خ) و(ف): وكتبها، والتصويب من تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٥، وتاريخ دمشق ٦١/ ٩٧.

وسببُ نفيه من نيسابور أنَّ أهلَها كتبوا إلى خالد بن أحمد الذهليّ يقولون بأنَّ البخاريَّ يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال الذُّهْليُّ: وما المحدث وهذا؟! وأراد قتلَه، فهرب، وكان خالدٌ من العلماءِ الأفاضل[١].

وقال عبد القدُّوس السمرقندي: سمعتُ البخاري لمَّا أُخرج من بُخارى يقول في الليل: اللهمَّ إنِّي قد ضاقت عليَّ الأرضُ بما رحبتْ، فاقبضني إليك، ودخل في الصلاة، فما تم التشهُّد حتَّى مات[٢].

وكانت وفاتُه ليلةَ السبت عندَ صلاة العشاء الآخرة ليلةَ الفطر، ودفن يوم الفطر بعدَ صلاة الظهر بهذه القرية، وعمرُه اثنان وستون سنةً إلَّا أيَّاماً. وقيل: إلَّا ثلاثةَ عشر يوماً، ودُفن بخَرْتَنْك رحمه الله[٣].

وقال عبد الواحد بن آدم الطَّواويسيّ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام ومعه جماعةٌ، وهو واقف، فسلَّمت عليه وقلت: يا رسولَ الله، ما وقوفك هاهنا؟ فقال: أنتظرُ محمَّد بن إسماعيل البخاريَّ، فماتَ في تلك الساعة[٤].

وقال ابن أبي حاتم[٥] قدمَ البخاريُّ الريَّ سنةَ خمسٍ وخمسين ومئتين[٦]، وسمع منه أبي وأبو زُرْعة، ثم تَركا حديثَه عندما كتبَ إليهما محمد بن يحيى النيسابوريّ الذهليّ أنَّه أظهر عندهم أنَّ لفظَه بالقرآن مخلوق.

وحكى ابن عساكر عن البخاريِّ أنَّه كان يقول: كلامُ الله غيرُ مخلوق، عليه أدركنا علماء الأمصار[٧].

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٦٦ : قلت: خالد بن أحمد الأمير، قال الحاكم: له ببخارى آثار محمودة كلُّها، إلَّا موجدته على البخاري، فإنَّها زلَّةٌ، وسببٌ لزوال مُلكِه.

(٢) كذا؟!! وفي تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٧ : قال: فما تمَّ الشهر حتى قبضه الله تعالى.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٧ ، وتاريخ دمشق ٦١/ ٩٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٧ .

(٥) في (خ) و(ف): ابن أبي الدنيا. والتصويب من تاريخ دمشق ٦١/ ٥٢ .

(٦) في تاريخ دمشق: سنة خمسين ومئتين.

(٧) تاريخ دمشق ٦١/ ٩١ .

وقال الخطيب: قال البخاري: حركاتُ العباد وأكسابُهم وكتابتُهم مخلوقةٌ، فأمَّا القرآنُ المبين، المثبتُ في المصاحف، المسطور الموعى، فهو كلامُ الله ليس بمخلوق، قال اللهُ تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[1][العنكبوت: ٤٩].

أسندَ البخاريُّ عن خلقٍ كثير، فمن أعيانهم الإمامُ أحمد بن حنبل، ويحيى بن مَعين، ومكّي بن إبراهيم، ومحمدُ بن عبد الله الأنصاري، والفضلُ بن دُكين، وعفَّانُ ابن مسلم، وأبو الوليد الطيالسي، والحُمَيديّ، والقَعْنَبيّ، وعليّ بن المديني، وأبو اليمان الحمصي، وأبو عاصم النبيل، وغيرهم.

وروى عنه إبراهيم الحربيّ، ومسلمُ بن الحجَّاج، وأبو حاتم وأبو زُرْعة الرازيَّان، ويحيى بنُ صاعد في آخرين.

وقال ابن المدينيّ: ما رأى البخاريُّ مثله[2].

وكان مسلمٌ يجلسُ بين يديه ويسألُه سؤالَ الصبيِّ المتعلِّم[3].

محمد المهتدي بنُ هارون الواثق

ابنِ محمد المعتصم[4].

قال أبو موسى العباسيّ: لم يزل المهتدي صائماً منذ وليَ الخلافة حتى قتل[5].

وكان قد منعَ من الظلم والبغي والفساد، ونفى المغنيات، وحمل الناس على العدل وإقامة الصلوات، و[كسر][6] آلة المنكرات.

وقال الصوليّ: كان إذا ركبَ ارتاعَ له الناس، ومنهم من يبكي إذا رآه، وكان عامَّةَ نهاره يكشفُ المظالم.

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٣.

(٢) تاريخ دمشق ٦١/ ٨٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥١.

(٤) في (خ) و(ف): بن محمد بن المعتصم. والتصويب من المصادر.

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٦.

(٦) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

وقال الإسكافيّ: حضرتُ مجلسَ المهتدي، وقد جلسَ للمظالم، فاستعداه رجلٌ على ابنٍ له، فأحضرَه، وحكم عليه بردِّ الحق، فقال الرجل: أنتَ والله يا أمير المؤمنين كما قال الأعشى: [من السريع]

حكَّمتموه فقضَى بينكم أبلجُ مثل القمر الزَّاهرِ
لا يقبلُ الرشوة في حُكْمه ولا يبالي غَبَنَ الخاسرِ[1]

فقال له المهتدي: أمَّا أنا فما جلستُ هذا المجلس حتى قرأتُ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء: ٤٧] فما رأيتُ باكياً أكثرَ من ذلك اليوم[2].

وقال هاشم بن القاسم الهاشميّ: كنتُ بحضرة المهتدي عشيةً من العشايا، فلمَّا كادت الشمسُ تغرب وَثَبْتُ لأنصرف، وذلك في شهر رمضان، فقال لي: اجلس، فجلست، وأذن المؤذِّنُ وأقام، فتقدَّم المهتدي فصلَّى بنا، ثم ركع وركعنا، ودعا بالطعام، فأُحضِر طبق خِلاَف[3]، وعليه أرغفةٌ من الخبز النقيّ، وفيه آنيةٌ في بعضها ملحٌ، وفي بعضها خلٌّ، وفي بعضها زيتٌ، فقال: كل، فأكلت أكل من يظنُّ أنَّه سيؤتَى بطعامٍ آخر فيه سَعَةٌ، فنظر إليَّ وقال: ألم تكن صائماً؟ قلت: بلى، قال: أفلست عازماً على الصوم غداً؟ قلت: بلى، أليس هو شهر رمضان؟! فقال: كل واستوف غداءَك، فليس هاهنا من الطعام غير ما ترى، فعجبتُ من قوله وقلت: ولم يا أمير المؤمنين، وقد وسَّع الله عليك الرزقَ وبسطه؟ فقال: الأمرُ على ما وصفت، والحمد لله على ذلك، ولكنِّي فكَّرت في أنَّه كان في بني أميَّة عمرُ بن عبد العزيز، وكان من التقلُّل والتقشُّف على ما بلغك، فغرتُ على بني هاشم أن لا يكون في خلفائهم مثلُه، فأخذتُ نفسي بما رأيت[4].

ووجد للمهتدي بعد قتله سَفَطٌ فيه جُبَّة صوف وكساء وبُرنُس كان يلبسه في الليل

(١) ديوان الأعشى الكبير ص١٨٩ .
(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥-٥٥٦ .
(٣) الخِلاف: شجر الصفصاف.
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٦-٥٥٧ .

ويصلِّي فيه، ويقول: أما تستحي بنو العباس أن لا يكونَ فيهم مثلُ عمر بن عبد العزيز، وكان قد حرَّم على نفسه الغناءَ والشُّرب، وحسمَ أصحابَ السُّلطان عن الظلم، ويجلسُ يوم الاثنين والخميس لكشف المظالم، والكُتَّابُ بين يديه[١].

وكانت الهدايا تقبل في العيدين والنيروز، فلم يَقبل المهتدي لأحدٍ هديَّةً، فلمَّا حمل الناس على المحجَّة البيضاء، ثَقُلَتْ وطأتُه عليهم، فقتلوه.

وقد مدحهُ الشعراء، فقال البحتريُّ قصيدةً أولُها: [من الطويل]

إذا عرضتْ أحداجُ ليلى فنادِها ... سقتك الغوادي المزن صوبَ عِهَادِهَا[٢]

غدا المهتدي بالله والغيثُ مُلْحَقٌ ... بأخلاقِه أو داخلٌ[٣] في عِدَادِها

حمدنا له[٤] عهد الليالي وأشرقَت ... لنا أوجُه الأيام بعد اربدادِهَا

سَرَتْ تتبغاه الخلافةُ رغبةً ... إليه بأوفى قصدِها واعتمادِهَا

لَسجَّادة السجَّادِ أحسنُ منظراً ... من التاج في أحجارِه واتِّقادِهَا

سأشكرُ من نُعْمَاكَ آلاءَ مُنْعِمٍ ... وجدتُ طريفي كلَّه من تِلاَدِها

من أبيات[٥]

وقال: [من الطويل]

لقد خوَّل الله الإمامَ محمداً ... خصوصَ معانٍ[٦] في قريشٍ عمومُهَا

إذا المهتدي بالله عُدَّت خلالُه ... حسبتَ السماء كاثرتكَ نجومُهَا

هجرتَ الملاهي حِسْبةً وتفرُّداً ... بآياتِ ذكرِ الله يُتلَى حكيمُهَا

وما تحسن [الدنيا] إذا هي لم تعن ... بآخرةٍ حسناءَ يبقَى نعيمُهَا

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٧.

(٢) في ديوان البحتري: سقتكِ غوادي المزنِ صوبَ عهادها.
والأحداج: جمع حِدج، وهو مركب للنساء. انظر القاموس (حدج).

(٣) في ديوان البحتري: زائد.

(٤) في ديوان البحتري: به.

(٥) ديوان البحتري ٢/ ٦٧٤-٦٧٩.

(٦) في ديوان البحتري: معالٍ.

بـقـاؤكَ فـيـنـا نـعـمـةُ الله عـنـدنـا فـنـحـنُ بـأوفـى شُـكـرِهـا نـسـتـديـمُـهَـا

من أبيات[١]

ذكر مقتله:

اختلفوا في صفةِ هلاكه، وقد ذكرنَا بعض الأقوال.

قال الصوليُّ: لمَّا ظفروا به قالوا: اخلع نفسك، فامتنع، فقالوا: إنَّنا بايعناكَ على أنَّك متى مالأتَ علينا أحداً وجبَ خلعُك، وقد قتلتَ رئيسنا باكباك من غير ذنبٍ، وضربوه، فخَلَعَ نفسه، وحبسُوه في مكانٍ ضيِّقٍ، فماتَ في الليل من جراحاتٍ كانت به، فأخرجوه ميتاً، فصلَّى عليه جعفرُ بن عبد الواحد القاضي، ودُفِنَ إلى جانب المعتزِّ والمنتصر.

وقيل: لما امتنع من الخلع عذَّبوه، وخلعُوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه، فتورَّمت يداه ورجلاه فمات[٢].

وقيل: لمَّا أحاط به عسكرُ باكباك انهزمَ إلى سامرَّاء يستغيث ولا مُغيثَ له، ثم وعظَ الناس، فانقادوا إليه، فقال لهم أحمد بن ثَوابة الكاتب[٣]: إنَّما يقولُ هذا بلسانه، ولو تفرَّغ لبدَّد شملَكم، فمالوا عليه بالخناجر، فأوَّلُ من جاءه بخنجر ابن باكباك[٤]، وكان سكراناً، فنَدَرَ الدمُ، فأقبلَ يمصُّ دمَه حتى رَوي، وقال: قد رَوِيتُ من دمه كما رَوِيتُ من الخمر، ومات، فلمَّا رأوه ميتاً قتيلاً قعدوا يبكُون عليه، وندموا على قتله، وكان قد تمكَّن له في قلوب الموالي هيبةٌ عظيمةٌ، فلمَّا جاهرَهم بالقتل قتلوه.

وآخر ما سُمِع منه: [من الطويل]

أَهُـمُّ بـأمـر الـعـزمِ لـو أسـتـطـيـعـه وقـد حـيـلَ بـيـن الـعَـيْـرِ والـنَّـزَوانِ[٥]

---

(١) ديوان البحتري ٣/ ٢٠١٩-٢٠٢٢.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٨.

(٣) ذكر في مروج الذهب ٨/ ١٠ أن القائل سليمان بن وهب الكاتب، وقيل غيره.

(٤) في مروج الذهب ٨/ ١١: ابن عم لباكيال (كذا).

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٤٦٩. والبيت لصخر بن عمرو بن الشريد. انظر الأصمعيات ص١٤٦.

وكان قتلُه يومَ الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب[١]. وقيل: لأربعٍ وعشرين ليلة خلت منه. وقيل: يوم الخميس الثاني عشر منه.

وكانت خلافتُه أحدَ عشر شهراً وستَّة عشر يوماً. وقيل: وسبعة أيام.

وكان موصوفاً بالزهد والعقل والعدلِ، متحريًّا سيرةَ عمر بن عبد العزيز، ونقشُ خاتمه: محمدٌ أمير المؤمنين، وهو رابعُ خليفةٍ خُلِع، وخامسُ خليفةٍ قُتِل من بني العبَّاس.

وقال أحمد بن سعيد الأموي: كان لي حلقة بمكَّة في المسجد الحرام، أُقرِئ فيها النحو واللغةَ والعروض، وقد علتْ أصواتُنا، فوقف علينا مجنونٌ، فنظرَ إلينا وقال: [من الطويل]

أما تستحونَ الله يا معدِنَ الجهل ... شُغِلْتُم بذا والناسُ في أعظمِ الشغلِ
إمامُكم أضحَى قتيلاً مجدَّلاً ... وقد أصبحَ الإسلامُ مُفْتَرِقَ الشَّملِ
وأنتم على الأشعارِ والنحو عُكَّفاً ... تصيحونَ بالأصواتِ لستم ذوي عقل

فتفرَّقنا وقد أفزعَنَا ما ذكرهُ المجنون، وحفظنا الأبيات، وأَخْبَرْنَا إسماعيلَ بن المتوكِّل، وكان قد نفاهُ صالحُ بن وصيف إلى مكَّة ومعه قبيحة، فحدَّث بذلك قبيحة أمَّ المعتز، فقالت: أرِّخوا هذا اليوم، واطووه عن العامَّةِ، فلهذا نبأ، فوصل الخبرُ في اليوم الخامس عشر إلى مكَّة بقتل المهتدي[٢].

ذكر أولاده:

كان للمهتدي سبعة عشرة ذكراً وست بنات، وأولادُه أعيانُ أهل بغداد، وهم الخطباء بالجوامع، ومنهم عدول، ولم يبقَ ببغداد من أولادِ الخلفاء أكثرَ من ولده.

ذكر وزرائه وقضاته:

وزرَ له أبو أيوب سليمان بن وهب، وجعفر بن محمد، ثمَّ صرفه، وقلَّدها عبدَ الله ابن محمد بن يَزْداد، فلما قُتِل المهتدي قُبِضَ على عبد الله بن يزداد وسَلَّمَهُ إلى الحسن ابن مخلد، ثمَّ نفي إلى الأهواز، واستترَ سليمانُ بن وهب.

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٧-٥٥٨، والمنتظم ١٢/ ١٢٠.

وكان على القضاء الحسن بن أبي الشوارب، فعزلَه، وولَّى عبدَ الرحمن بن نائل البصري.

أسندَ المهتدي الحديثَ، فقال: حدثني علي بن [أبي] هاشم[١]، حدثنا محمد بن حسن الفقيه، عن [ابن] أبي ليلى، عن داود بن علي، عن أبيه، [عن][٢] عبد الله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال للعباس وقد سأله: ما لنا في هذا الأمر؟ فقال: «لي النبوَّة، ولكم الخلافة، بي[٣] فتح الله هذا الأمر وبكم يختمُه»[٤].

(١) في (خ) و(ف)، والمنتظم ١٢/ ٨٢ : علي بن هاشم. والمثبت من تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥ ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٧١ .

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥ ، والمنتظم ١٢/ ٨٢ .

(٣) في تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥ ، المنتظم ١٢/ ٨٢ : بكم.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٥ . وعلامات الوضع ظاهرةٌ عليه. قال ابن القيم في المنار المنيف ص١١٧ : كل حديثٍ في ذكر الخلافة في ولد العباس، فهو كذب.